المكتبة الذهبية للأطفال

حوريات البحر

تأليف : د . حسام العقاد
رسوم : عبد الناصر شعبان

المركز العربي الحديث
١٠٣ ش الامام على . ميدان الاسماعيلية . مصر الجديدة القاهرة . ت : ٢٧٠٦٠٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تونس : سوبيس 2 نهج علي الرياحي مونفلوري1008- تونس - هاتف :350553

* حوريّات البحر *

أَوْقَفَ الصَّيَّادُ الشَّاب مَاجد قاربَهُ الـصَّغِيرَ فِـي وَسَـطِ البَحْـر، وَظَلَّ بُرْهَةً يَرْقُبُ الأَمْوَاجَ الزَّرقَاءَ الـصَّافِيَةَ، فِـي إِعْجَـابٍ شَـدِيدٍ، كَانَ البَحْر هَادِئًا، وَالسَّمَاءُ صَافِية، فَرَمَى سِـنَّارَتَهُ فِـي البَحْـر وَهُـوَ يَقُولُ فِي إِيْمَان:

- بسْمِ اللَّه .. تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ..

كَانَ مَاجد صَيَّادًا فَقِيرًا، يَعِيشُ وَحْدَهُ فِي كُـوخٍ مُتواضِـعٍ، فِـي أَحَدِ أَطْرَافِ الْمَدِينَة، وَكَان رَغْمَ فَقْرِهِ سَعِيدًا رَاضِـيًا، قَانِعًـا برِزْقِـهِ القَلِيلِ، هَانِئًا بحَيَاتِهِ البَسِيطَةِ.. وَكَانَ يُفَكِّرُ فِي شَيْءٍ جَدِيدٍ طَرَأَ عَلَى حَيَاتِهِ الْهَادِئَةِ.. فَمُنْذ أَيَّام قَلِيلَةٍ رَأَى فَتَاةً صَـغِيرَةً، بَـاهِرَةَ الْحُسْنِ، كَانَتْ تَتَّجهُ إِلَى الغَابَةِ، فَجَلَسَ أَمَامَ كُوخِـهِ يَنْتَظِـرُ قُـدُومَهَا، حَتَّـى أَبْصَرَها عَائِدَةً مَع أَبيهَا الْحَطَّاب.. وَقَرَّرَ مَاجد أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى أَبيها.. وَيَطْلُبُ يَدَها..

وَجَلَسَ مَاجد فِي قَارِبـهِ يُفَكِّـرُ فِـي سَـعَادَةٍ، وَيَحْلَـمْ بـأَنْ تَمُـرَّ السَّاعَاتُ البَاقِيَةُ بسُرْعَةٍ، فالْيَوْم سَيَذهَبُ إِلَـى الْحَطَّـاب لِيَخْطـب ابْنَتَهُ بَسْمَة.. وَتَمَنَّى مَاجد أَنْ يَنَالَ رِزْقًا، حَتَّى يَشْتَرِي لِبَسْمَة هَدِيَّـةً

صَغِيرَةً وَهُوَ ذاهِبٌ إِلَيْها .. وَمَرَّ الْوَقْتُ بِبُطْءٍ شَدِيدٍ.

وَلَمْ تَعلق سَمَكَةٌ وَاحِدَةٌ بِسِنَّارَةِ مَاجد، الَّذي بَدَأَ يَشْعُرُ بِالقَلَقِ، وَقَلِيلٍ مِنَ اليَأْسِ. وتَحَرَّكَتِ الشَّمْسُ لِتَتَوَارَى خَلْفَ الأُفُقِ، وَلَمْ يَصْطَدْ مَاجد أَيَّ سَمَكَةٍ، وَرَاحَ يَدْعُوا اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ، وَفَجْأَةً شَعرَ بِثِقَلٍ كَبِيرٍ فِي السِّنَّارَةِ فَجَذَبَها بِقُوَّةٍ وَهُوَ يَهْتِفُ:

- الحَمْدُ لِلَّهِ.. وَأَخْرَجَ سَمَكَةً كَبِيرَةَ الْحَجْمِ، لَهَا أَلْوَانٌ زَاهِيَةٌ جَمِيلَةٌ، وَهَتَفَ مَاجد وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فِي اسْتِغْرَابٍ:

- لَمْ أَرَ سَمَكَةً كَهَذِهِ مِنْ قَبْلُ.. اللَّه! مَا أَشَدُّ جَمَالَهَا!.. وَمَا أَزْهَى أَلْوَانها!.. وَأَلْقَى السِّنَّارَةَ مَرَّة ثانِيَةً فَتَعَلَّقَتْ بِهَا سَمَكَةٌ ثانِيَة.. سَمَكَةٌ تُشْبِهُ الأُولَى تَمَامًا.. وَسُرْعَانَ مَا اصْطَادَ مَاجد سَمَكَةً ثالِثَةً لَهَا نَفْسُ الشَّكْلِ وَالأَلْوَانِ.. فَقَالَ فِي إِيْمَانٍ:

- الحَمْدُ للَّه .. سَأَبيعُ هَذِهِ الأَسْمَاك الثَّلاثَ.. وَأَشْتَرِي الطَّعَامَ.. وَهَدِيَّةً جَمِيلَةً لِبَسْمَة.. وَهَمَّ أَنْ يَتَحَرَّكَ بِقَارَبِهِ، لِيَعُودَ إِلَى الشَّاطِيء قَبْلَ حُلُولِ الظَّلامِ، عِنْدَمَا سَمِعَ صَوْتَ أَنِينٍ وَبُكَاءٍ، فَأَدَارَ رَأْسَهُ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ، بَحْثًا عَنْ مَصْدَرِ الأَنِينِ وَالبُكَاءِ، وَهُمَا يَرْتَفِعَانِ تَدْرِيجِيًّا.. وَنَظَرَ بِدَهْشَةٍ إِلَى الْمَصْدَرِ.. إِلَى السَّمَكَاتِ الثَّلاثِ.. إِنَّهُنَّ يَتَأَلَّمْنَ وَيَبْكِينَ.. وَتَمَلَّكَتْهُ دَهْشَةٌ شَدِيدَةٌ، وَحَيْرَةٌ بَالِغَةٌ.

هَتَفَ مَاجد مُنْدَهِشًا:

- سُبْحَانَ اللَّه !!.. الأَسْمَاك تَـئِنُّ وَتَتَـأَلَّمُ.. وَازْدَادَتْ دَهْـشَتُهُ، عِنْدَمَا سَمِعَ صَوْتٌ يَقُولُ:

- نَحْنُ لَسْنَا أَسْمَاكًا..

كَانَ الصَّوْت صَادِرًا مِنْ إِحْدَى السَّمَكَاتِ، الَّتِي أَرْدَفَتْ قَائِلَةً:

- لَقَدْ سَحَرَنَا رَجُلٌ شِرِّيرٌ.. لِيَتَخَلَّصَ مِنَّا.. إِنهَا قِـصَّةٌ طَوِيلَـةٌ..

فَسَأَلَهَا مَاجد فِي نَبَرَاتٍ مُذهِلَةٍ:

- مَنْ أَنْتُنَّ؟

قَالَتِ السَّمَكَةُ الأُولَى:

- أَنا زُمُرُّدَة..

قَالَتِ السَّمَكَة الثانِيَة:

- وأنا حَسْنَاء..

وقَالَتِ السَّمَكَة الثالثة:

- وأَنا مُغَرِّدَة..

ثم قَالَتِ السَّمَكَاتُ الثّلاثُ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ:

- ونَحْنُ حُورِيَّاتُ البَحْرِ..

هَمَّ مَاجد أَنْ يَسْأَلْهُنَّ عَنْ أَشْيَاء كَثِيرَةٍ، وَلَكِنَّ مُغَرِّدَة قَالَـتْ فِـي

رَجَاء:

- أَرْجُوكَ اتْرُكْنَا نعِيشُ..

قَالَتْ حَسْنَاءُ مُتَوَسِّلَةً:

- لَوْ غَادَرْتَ بنا البَحْرَ، وَعُدْتَ إِلَى الشَّاطِيء، سَنَمُوتُ جَمِيعًا..

وقَالَت زُمُرُّدَةُ:

- أَلْقِنَا فِي البَحْرِ، فَيَنْفَكُّ السِّحْر، وَنَعُودُ إِلَى عَالَمِنَا الْجَمِيل تَحْت الْمَاء.. ولَمْ يَتَرَدَّد مَاجد، فَرَغْمَ حَاجَتهُ إِلَى الْمَال، وَثِقَتِهِ أَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاكَ سَيَبيعُها بِمَبْلَغٍ كَبِيرٍ، إِلاَّ أَنَّ قَلْبَهُ الرَّقِيقَ الطَّيِّبَ جَعَلَهُ يَلْتَقِطُ الأَسْمَاك، وَيَقْذِفُها إِلَى البَحْر.. وَأَمَامَ عَيْنَيْهِ الْمُذهلَتِين، تَحَوَّلَتِ السَّمَكَاتُ الثّلاثُ إِلَى ثلاث فَتَيَاتٍ جَمِيلاتٍ، لَمْ يَرَ لِحُسْنِهِنَّ مَثِيلاً مِنْ قَبْلُ، وَأَشَارَتِ الفَتَيَاتُ لَهُ بأَيْدِيهُنَّ وَاخْتَفَيْنَ فِي الْمَاء.

وَعَاد مَاجد إِلَى الشَّاطِيء وهُوَ يُفَكِّرُ فِي سِرِّ حُورِيَّاتِ البَحْر.

* * *

أَطْرَقَ الْحَطَّاب فِي أَسَفٍ، فَقَالَ مَاجد:

- مَا بِكَ يَا سَيِّدِي؟.. تَبْدُو حَزِينًا.. مُتَضَايِقًا.. هَلْ أَغْضَبَكَ طَلَبِي إِلَى هَذا الْحَدِّ؟

أَجَابَ الْحَطَّابُ فِي صَوْتٍ حَزِين:

- إِنِّي أُوَاجِهُ مُشْكِلَةً يا مَاجد..

قَالَ مَاجد فِي قَلَقٍ:

- خَيْرًا يَا سَيِّدِي.. قُلْهَا لِي.. وَأَعِدُكَ أَنْ أُسَاعِدُكَ بِأَقْصَى طَاقَتِي..

- هَلْ تَعْرِفُ وُهَيْب الْجَبَّار؟

- وُهَيْب؟!

هَتَفَ بِها مَاجد فِي تَوَتُّرٍ، فَوُهَيْبُ رَجُلٌ جَبَّار، يَفْرِضُ نُفُوذَهُ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ، يَسْرِقُ أَقْوَاتَهُمْ، وَيَنْتَزِعُ نُقُودَهُمْ قَسْرًا، وَيَقْطَعُ الطَّرِيقَ عَلَى الْمُسَافِرِين، وَحَوْلَهُ رِجَالٌ أَشِدَّاء يَحْرُسُونَهُ وَيُنَفِّذونَ أَوَامِرَهُ الشِّرِّيرَةَ..

قَالَ الْحَطَّاب وَصَوْتُهُ حَزِينٌ:

- مُنْذُ يَوْمَيْنِ اقْتَحَمَ مَنْزِلِي وُهَيْبُ وَرِجَالُ عِصَابَتِهِ، وَأَبْلَغَنِي وُهَيْبُ أَنَّه اخْتَارَ بَسْمَة ابْنَتِي زَوْجَةً لَهُ، وَأَنَّه سَيَحْضُرُ فِي وَقْتٍ آخَرَ لِيَتَزَوَّجَهَا..

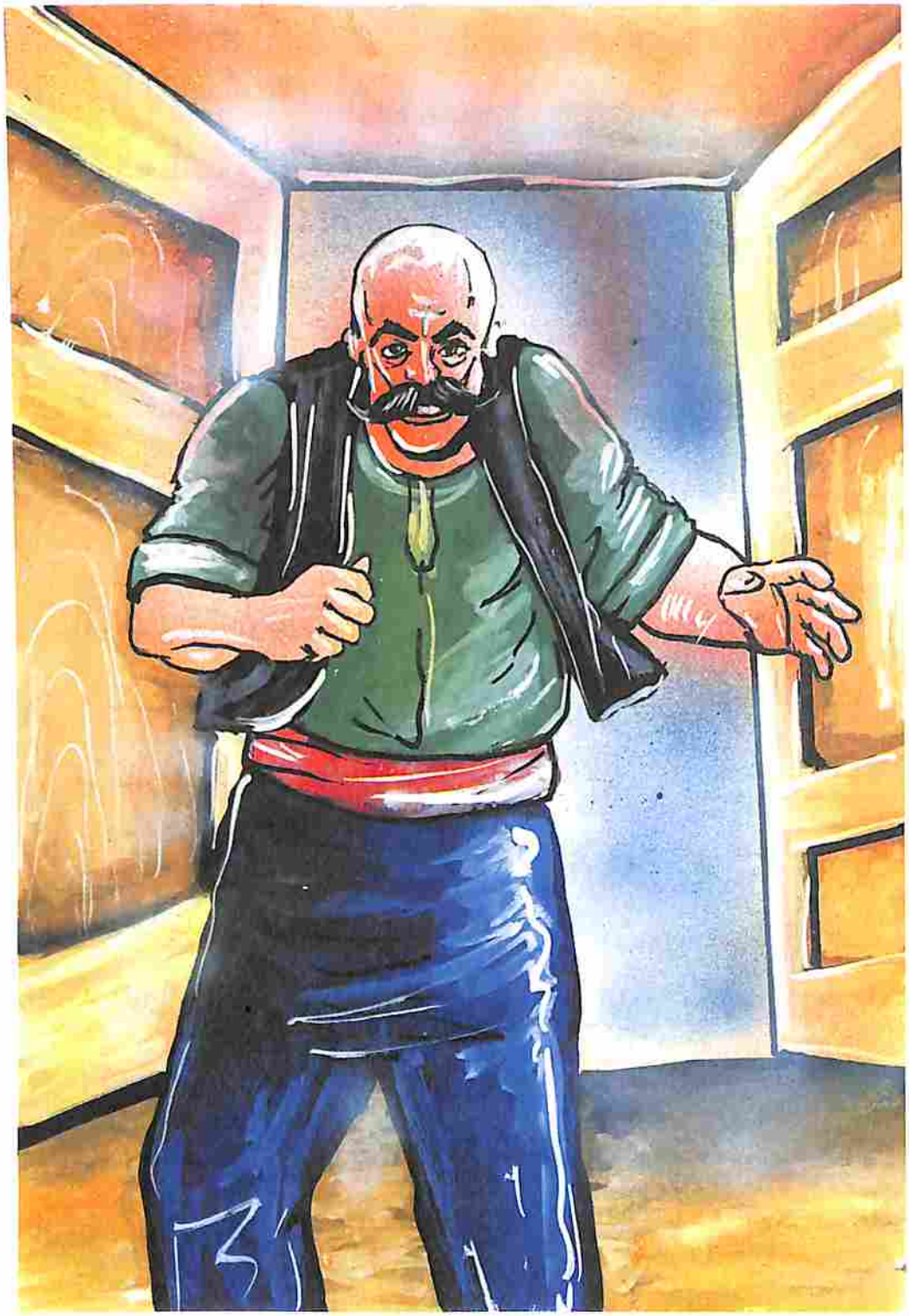

سَأَلَهُ مَاجد فِي ضِيقٍ:

- ومَا رَأْيُكَ أَنْتَ؟

قَالَ الْحَطَّابُ فِي انْكِسَارٍ:

- وَمَاذا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ؟.. أَنا رَجُلٌ ضَعِيفٌ.. وهُوَ قَوِيٌّ.. جَبَّار.. وَعِصَابَتُهُ لا تَرْحُمُ.. لَوْ رَفَضْتُ سَيَقْتُلُنِي.. وَيَتَزَوَّجُهَا رَغْمًا عَنْ كُلِّ شَيءٍ..

عَادَ مَاجد يَسْأَلُهُ:

- وَبَسْمَة؟.. مَا رَأْيُهَا؟

أقبلت بَسْمَةُ، وَقَالَتْ:

- لَسْتُ مُوَافِقَة.. وَلَنْ أَتَزَوَّج هَذا الرَّجُل الشِّرِّير أَبَدًا..

ثمَّ نَظَرَتْ إِلَى مَاجد قَائِلَةً فِي رَجَاءٍ:

- أَرْجُوك.. سَاعِدْنا.. لا تَتْرُكْ هَذا الشِّرِّير يَتَزَوَّجنِي قَسْرًا.

قَالَ مَاجد فِي حَمَاسٍ:

- أَعِدُكِ أَنّ هَذا لَنْ يَحْدُثَ..

وَفَجْأَةً انْفَتَحَ بَابُ الْمَنْزِلِ عَلَى مِصْرَاعَيْهِ، وَبَرَزَ رَجُلٌ ضَخْمٌ، مَفْتُولُ العَضَلاتِ، أَصْلَعَ الرَّأْسِ، لَهُ شَارِبٌ ضَخْمٌ، مَا كَادَ الْحَطَّابُ يَرَاهُ حَتَّى هَتَفَ فِي ذعْرٍ:

- مَنْ؟.. وُهَيْب!!

قَالَ وُهَيْب فِي صَوْت أَجَشّ:

- لَقَدْ جِئْتُ أُخْبِرُكَ بِمَوْعِدِ الفَرَحِ..

ثمَّ أَضَافَ آمِرًا:

- يَوْمُ الْخَمِيسِ الْمُقْبِلِ..

وَغَادَرَ الْمَنْزِلَ دُونَ كَلِمَةٍ أُخْرَى، فَقَالَ مَاجد فِي تَحَدٍّ:

- سَأُواجِهُ هَذا الشِّرِّيرَ و...

قَاطَعَهُ الْحَطَّاب قَائِلاً:

- لَنْ تَنْتَصِرَ عَلَيْهِ وَحْدَكَ.. فَهُوَ قَوِيٌّ.. وَحَوْلَهُ رِجَالٌ أَشِدَّاء.. الأَفْضَلُ أَنْ نغَادِرَ الْمَدِينَةَ سِرًّا.. هَرَبًا مِنْ هَذا الوَحْش..

قَالَتْ بَسْمَةُ فِي أَمَل:

- حَتَّى نعِيشَ فِي أَمَانٍ.. بَعِيدًا عَنِ الْخَطَرِ..

قَالَ مَاجد رَافِضًا:

- لا.. الْهُرُوبُ لَيْسَ حَلاً.. إِنّها مَعْرَكَتِي.. سَأَعْرِفُ كَيْفَ أَهْزِمُ هَذا الشِّرِّير.. وَأَنْتَصِرُ عَلَيْهِ إِنْ شَاء اللَّهُ .

رَنَتْ إِلَيْهِ بَسْمَةُ فِي إِعْجَابٍ، بَيْنَمَا قَالَ الْحَطَّابُ:

- الأَفْضَلُ أَنْ نبْتَعِدَ.. وَنرْحَلَ.

قَالَ مَاجد فِي اسْتِسْلامٍ:

- سَأَمُرُّ عَلَيْكُمَا بَعْدَ صَلاةِ الفَجْرِ، وَأَصْحَبْكُمَا إِلَى مَدِينَةٍ بَعِيدَةٍ.. ثمَّ أَعُودُ إِلَى وهيب.. وَأُحَارِبَهُ.. لَنْ أَتَزَوَّجَ بَسْمَةَ إلاَّ هُنَا.. فِي مَدِينَتِي.

وَوَافَقَ الْحَطَّابُ وَابْنَتُهُ.. ولَمْ يَعْرِف الثّلاثةُ أَنّ ثمَّة مَنْ يَتَجَسَّسُ عَلَيْهِم مِنْ خِلالِ النَّافِذةِ، وَيَسْمَعُ كُلَّ مَا يَدُورُ بَيْنَهُم..

وَأَسْرَعَ الْجَاسُوسُ لِيُبْلِغَ مَا حَدَث إِلَى وهيب الْجَبَّار.

* * *

صَلَّى مَاجدُ الفَجْرَ فِي الْمَسْجدِ، ثمَّ اتَّجَهَ إِلَى بَيْتِ الْحَطَّاب، كَانَ قَدْ جَمَعَ أَشْيَاءَه فِي صُرَّةٍ صَغِيرة، وَغَادَرَ هُوَ وَابْنَتُهُ الْمَنْزِلَ فِي حُزْنٍ وَوُجُومٍ.. وَسَارَ الثّلاثة إِلَى الشَّاطِيء، حَيْثُ يَرْبُضُ قَارَبُ مَاجد، وَفَجْأَةً دَوَّى صَوْتٌ أَجَشٌّ يَقُولُ:

- إِلَى أَيْنَ؟

وكَانَ صَوْت وهيب الْجَبَّار.. انْتَفَضَ الْحَطَّابُ فِي فَزَعٍ، وَوَقَفَتْ بَسْمَةُ ثابتَةً، تَرْمُقَ وهيب فِي ازْدِرَاء، بَيْنمَا تَصَدَّى مَاجد

لِوهيب قائلاً:

- ابْتَعِدْ عَنَّا يا وهيب..

صَاحَ وهيبُ وهُوَ يُبْعِدُه بيَدِهِ القَوِيَّة:

- غَادِرْ أَنْتَ الْمَدِينَة.. لَنْ أَسْمَحَ لَكَ بالإِقامَةِ فِيها بَعْدَ الآن.. واتْرُكِ الْحَطَّابَ وَابْنَتَهُ.. وَإِلاَّ ..

وَأَشَارَ وُهَيْبُ إِلَى عِصَابَتِهِ، قَائِلاً فِي لَهْجَةٍ آمِرَةٍ:

- خُذوا الْحَطَّابَ وَابْنَتَه إِلَى قَلْعَتِي الْحَصِينَةِ، وَاسْجنُوهُمَا حَتَّى يَحين مَوْعِدُ الزَّوَاج يَوْم الْخَمِيس الْمُقْبل.

انْدَفَعَ رِجَالُ العِصَابةِ لِتَنْفِيذِ أَمْرَ وُهَيْب، فَهَجَمَ مَاجد عَلَى وُهَيْب وَرَاحَ يَلْكُمُهُ وَهُوَ يَقُولُ فِي غَضَبٍ:

- أَيُّهَا الْمُجْرِمُ.. لَنْ أَسْمَحُ لَكَ أَبَدًا..

وَلَكِنَّ رِجَالَ وُهَيْب الأَقْوِيَاء هَجَمُوا عَلَيْهِ، وَانْهَالُوا فَوْقَهُ ضَرْبًا، ثمَّ شَدُّوا وَثاقَهُ، بَيْنَمَا أَسْرَعَ رَجُلانِ بتَقْيِيد الْحَطَّاب وَابْنَتَهُ، وَوَقَفَ وُهَيْبُ نافِخًا صَدْرَهُ، وَقَالَ وهُوَ يُشِيرُ لِلْحَطَّابِ وَابْنَتِهِ:

- خُذوهُمَا إِلَى الْقَلْعَةِ..

ثمَّ أَشَارَ وُهَيْب إِلَى مَاجد قَائِلاً فِي صَوْتِه الأَجَشّ الرَّهِيب:

- اقْذِفُوه فِي أَعْمَاقِ البَحْر..

صَرَخَتْ بَسْمَةُ وَهِيَ تَبْكِي:

- لا.. لا.. أَيُّهَا الْمُتَوَحِّشُ..

وَلَكِنَّ رِجَالَ وُهَيْب اقْتَادُوا مَاجد إِلَى قَارَبٍ كَبير، وَانْدَفَعُوا بِهِ إِلَى البَحْر، وَرَبَطُوا صَخْرَةً كَبيرَةً فِي قَدَمِهِ، حَتَّى تَجْذِبَهُ لأَسْفَلَ، فَلا يَنْجُو مِنَ الغَرَقِ.. وَقَذفَ الرِّجَالُ مَاجد إِلَى البَحْر..

وَرَاحَ جِسْمُهُ يَغُوصُ فِي الْمَاء.. إِلَى أَسْفَل..

إِلَى أَعْمَاق البَحْر.. إِلَى الْمَوْتِ.

* * *

شَعَرَ مَاجد أنه يَخْتَنِقُ وهُوَ يَهْوي إِلَى أَعْمَاقِ البَحْر، كَانَ مُقَيَّدًا، وَالْحَجَرُ الثَّقِيلُ يَجْذِبُهُ إِلَى أَسْفَلَ، فَنَطَقَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَاسْتَسْلَمَ لِلْمَوتِ..

وَفَجْأَةً ظَهَرَتْ حُورِيَّاتُ البَحْر الثّلاث..

وانْدَفَعَتِ الحُورِيَّاتُ إِلَيْهِ، فَكَّتِ حَسْنَاءُ قُيُودَه، وَفَكَّتِ مُغَرِّدَةُ الْحَجَرَ الَّذي يَشُدُّه، بَيْنَمَا وَضَعَتِ زُمُرُّدَةُ قناعًا شَفَّافًا حَوْلَ وَجْهِهِ، فَانْتَظَمَ تَنَفُّسُهُ، وَبَدأَ شُعُورُهُ بالاخْتِنَاقِ يَقِلُّ تَدْرِيجيًّا حَتَّى تَلاشَى.

وَابْتَسَمَتِ الحُورِيَّاتُ الثلاث وَهُنَّ يَنْظُرنَ إِلَيْهِ، وَانْدَهَشَ مَاجد عِنْدَمَا أَبْصَرَ ذيْلاً لِكُلٍّ مِنْهُنَّ يُشْبه ذيْلَ السَّمَكَةِ، يُحِيطُ بأَقْدَامِهِنَّ هَتَفَ مَبْهُورًا:

- أَنْتُنَّ عَرَائِسُ البَحْر..

قَالَتْ حَسْنَاء وهي تَبْتَسِمُ:

- بَلْ حُورِيَّات البَحْر.. هَذا الذيْلُ يَزُولُ عِنْدَمَا نَصِلُ إِلَى مَدِينَتِنا.

قَالَ مَاجد مُنْدَهِشًا:

- مَدِينَتِكُنَّ؟

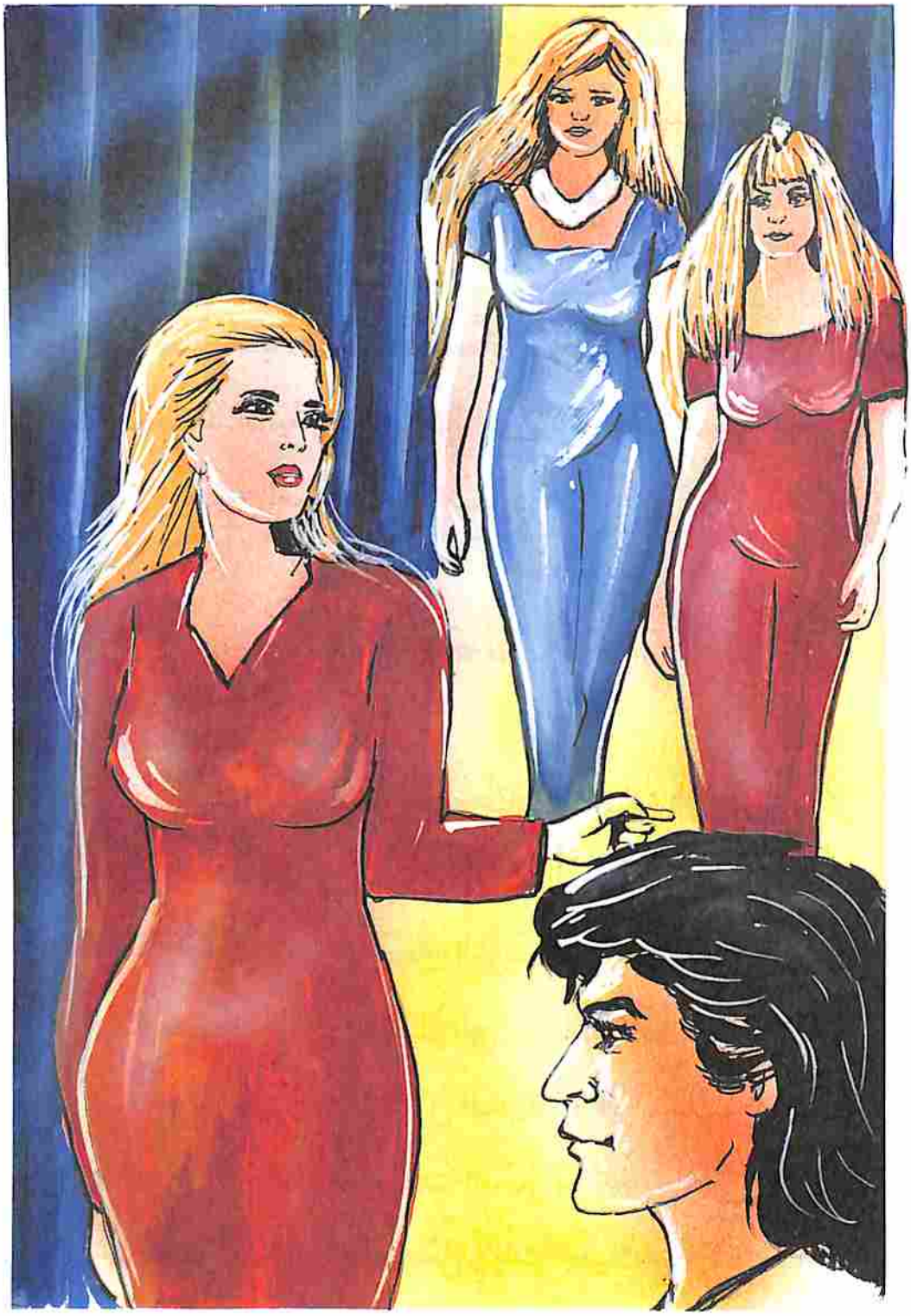

قَالَت مُغَرِّدَة فِي تَوكيد:

- إنّها مَدِينةٌ تَحْتَ البَحْر.. يَحْكُمُها وَالِدُنا.. الْمَلِك سَعْفَان.

تَأَمَّل مَاجد مَلابسَهُنَّ الْجَمِيلة، وَالتي تُزينها مُجَوْهَرَاتٌ وَلآلِئُ جَمِيلَة ثمِينة وقَالَت زُمُرُّدَة:

- هَيَّا مَعَنا.. سَيْسَعَدُ الْمَلِكُ سَعْفَان برُؤْيَتِكَ.

حَاوَلَ مَاجد أَنْ يَعْتَرِضُ، وَلَكِنَّ حُورِيَّات البَحْر دَفَعْنَهُ لِيَعُومَ مَعهُنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ العَجيبةِ تَحْتَ البَحْر.

* * *

كَانَتِ الْمَدِينَة جَمِيلَة.. سَاحِرَة.. بمنازِلِهَا الصَّغِيرة ذات الشَّكْل الْجَذاب.. الْمَصْنُوعَة مِنَ البلَّلوْرِ النَّقِي.. الْمُزَيَّنة بالذهَب وَاللُّؤْلُؤ وَالياقُوت وَالْمَرْجَان.. وَالأَشْجَارِ الغَريبة فِي كُلِّ مَكَان.. وَقَدْ زُيِّنَت بالذهب وَالْجَوَاهِر الْجَمِيلة الَّتي تَخْطِفُ الأَبْصَار..

وَقَفَ مَاجد مَبْهُورًا وَهُوَ يَتَأَمَّلُ الْمَدِينَة، وَعَبَرَ بَوَّابَتَها الذهَبيَّةَ، إِلَى الدَّاخِلِ، وَمَا كَادَتْ حُورِيَّاتُ البَحْر يَدْخُلْنَ، حَتَّى اخْتَفَتْ ذيُولُهُنَّ، لِتَظْهَرَ أَقْدَامُهُنَّ، وَيُصبحْنَ فَتَيَاتٍ جَمِيلاتٍ.

وَتَقَدَّمَ الْمَلِكُ سَعْفَان مِنْ مَاجد، وقَالَ وهُوَ يُصَافِحُهُ فِي حَرَارَةٍ:

- إنّي مَدِين لَكَ بحَياتِي.. وَحَيَاةِ بَناتي الثّلاث..

قَالَ مَاجد وهُوَ يُصَافِحُهُ:

- وَأنا أَيْضًا مَدِين لَكَ بحَيَاتِي.. كِدْتُ أَغْرَقُ اليَوْم.. وَهُنَّ أَنْقَذْنَ حَيَاتِي..

- مَرْحَبًا بكَ يا مَاجد.. فِي مَدِينَتِنَا..

كَانَتْ مَدِينةً جَمِيلَةً سَاحِرَةً، الأَرْضُ ذهَبيَّةٌ، وَعَلَى الْجَانِبَيْنِ أَشْكَالٌ بَدِيعَةٌ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْمَعَادِنِ النَّفِيسَةِ الغَالِيَةِ، فقَالَ مَاجد مُنْدَهِشًا:

- أَلا تَخافُون عَلَى هَذِه الْجَوَاهِر أَنْ تُسْرَق؟

قَالَ الْمَلِك سَعْفَان:

- لَيْسَتْ لَهَا قِيمة مَادِيَّة فِي عَالَمِنَا.. فَنَحْنُ لَدَيْنا مَخَازِنُ هَائِلَة مِنْها.. وَنَسْتَخْدِمها لِتَجْمِيل الْمَدِينَة فقط.. وَكُلُّ فَرْدٍ فِي الْمَدِينَةِ يَأْخُذ مِنْها مَا يَشَاءُ دُونَ حِسَابٍ.

وَقَادَهُ الْمَلِكُ سَعْفَان إِلَى قَصْرٍ كَبير، لَهُ أَبْرَاجٌ ذهَبيَّة طَوِيلَةٌ، وَبَوَّاباتٌ ذاتُ أَلْوَان بَرَّاقة، مُزَوَّدَةٌ بمَجْمُوعات مِنْ أَنْدَرِ الْجَوَاهِر،

وَأَشْجَارٍ عَالية جَمِيلَة.. قَالَ الْمَلِك سَعْفَان:

- مَرْحَبًا بكَ فِي قَصْرِي.. أَنْتَ ضَيفِي يا مَاجد.. اسْتَرِحْ الآن.. ونتكلَمْ عندمَا نستَيْقظ.. وَأَوْصَلَهُ الْمَلِكُ إِلَى جَنَاحِهِ الفَخْمِ بالقَصْرِ، وكَانَ مَاجد مُتْعبًا، فاسْتَلْقَى عَلَى فِرَاشِهِ الوَثيرِ، وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ، وَاسْتَسْلَمَ لِلنَّوْمِ.

* * *

عِنْدمَا اسْتَيْقَظَ مَاجد مِنَ النَّومِ، دَعَاهُ الْمَلِك سَعْفَان إِلَى وَلِيمةٍ رَائِعَةٍ تَضُمُّ أَصْنَافًا عَجيبةً مِنَ الطَّعَامِ الشَّهِي اللَّذيذِ، وَجَلَسَ مَاجد، ولَكِنَّهُ لَمْ يَأْكل، كَانَ شَارِدًا، يُفَكِّر فِي الْحَطَّاب وَابْنَتِهِ، كَانَ قَلقًا عَلَيْهما، بَعْدَ أَنْ وَقَعَا فِي أَسْرِ وُهَيْب الشِّرِّير، فَسَأَلَهُ الْمَلِك فِي رِفْقٍ:

- مَا بكَ يا مَاجد؟.. تَبْدُو شَارِدًا.. فِيمَ تُفَكِّر؟

رَوَى له مَاجد مَا حدَث فِي إِيجاز، فقَالَ الْمَلِك سَعْفَان:

- سَنُسَاعِدُكَ إن شاءَ اللَّه لِتَهْزِمَ ذلِكَ الشِّرِّير...

وَأَقْبَلَتِ حُورِيَّات البَحْر، وَجَلَسْنَ عَلَى الْمَائِدَةِ، فَحَيَّاهُنَّ مَاجد

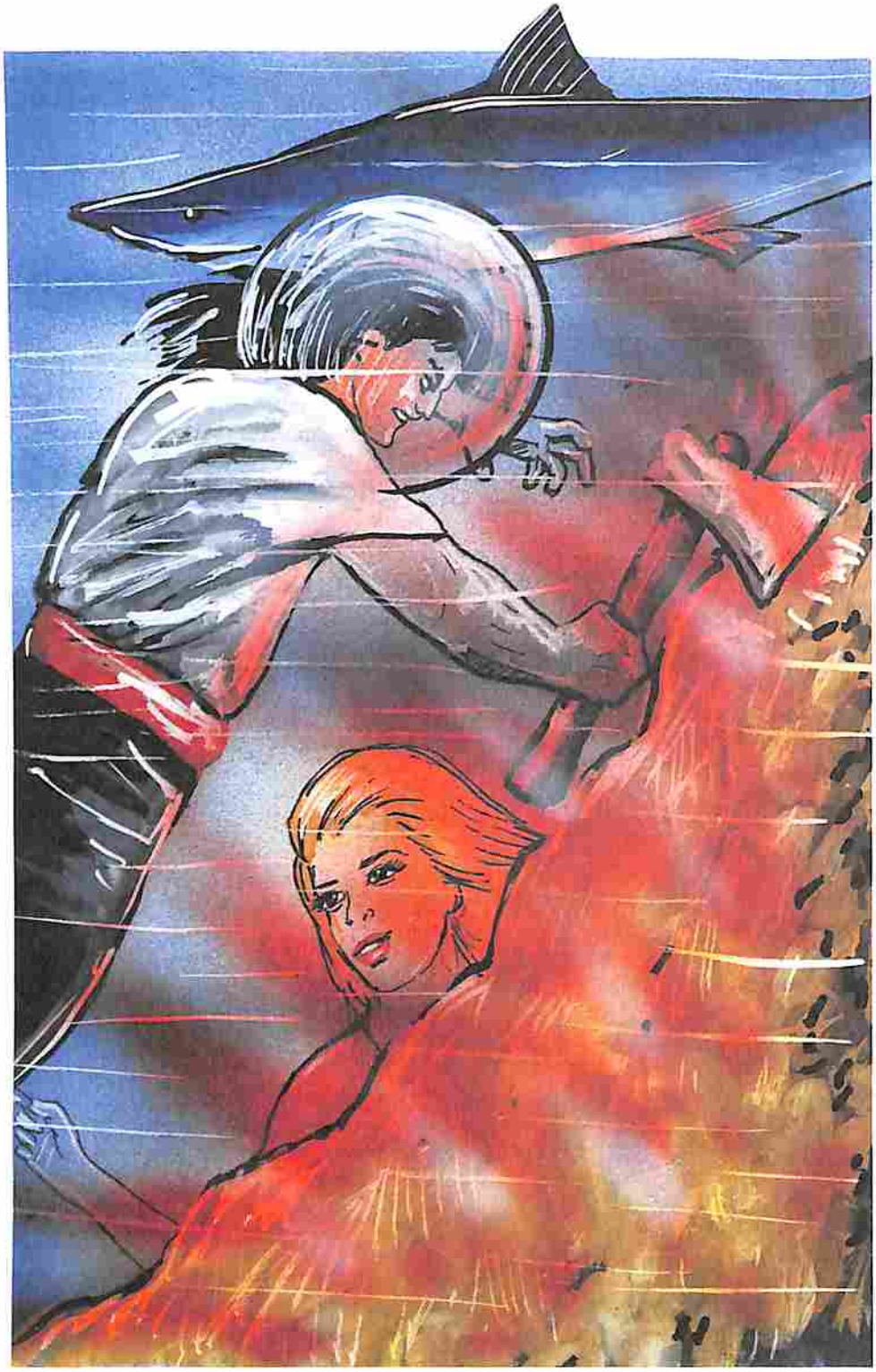

فِي بَشَاشَةٍ، ثمَّ سَأَلَ الْمَلِك سَعْفَان:

- كَيْفَ؟

- سَأُخْبِرُكَ فِي الوَقْتِ الْمُنَاسِبُ.. فلا تَقْلَق.. وَلَكِن..

وَسَكَتَ الْمَلِكُ، وَبَدَا مُتَرَدِّدًا وهُوَ يَرمُقُ مَاجد فِي رَجَاء، فقَالَت حَسْنَاء:

- ونَحْنُ أيضًا.. شَعْبُنا كُلُّهُ.. يَنْتَظِرُ أَنْ تُسَاعِدنا..

بَانَتِ الدَّهْشَةُ فِي وَجْهِ مَاجد وهُوَ يَسْأَلُ:

- أَنا رَهْنُ إِشَارَتِكُمْ.. مَاذا أَسْتَطِيعُ أنْ أفْعَلَ مِنْ أَجْلِكُمْ؟

أَجَاب الْمَلِك سَعْفَان:

- نَحْنُ نَعِيشُ فِي الْمَدِينَة فِي خَطَرٍ شَدِيد، بسَبَبِ سَاحِرٍ رَهِيبٍ اسْمُهُ شينار، إنّه هُوَ الَّذي سَحَرَ بَناتي الثّلاث إِلَى ثلاث سَمَكَاتٍ وهُوَ بقُدُرَاتِهِ السِّحْرِيَّة يُثير فَزَعًا بَيْنَ النَّاس، وَيُهَدِّدُ حَيَاتَهُمْ الَهَادئة الآمِنة.

قَالَت زُمُرُّدَة مُكَمِّلَةً:

- وَأَنْتَ الوَحِيد الَّذي يَسْتَطِيع أنْ يَهْزِمَ السَّاحِر شينار.

فَتسَاءَل مَاجد حَائرًا:

- كَيْف؟

قَالَت مُغَرِّدَة فِي ثِقة:

- ثمَّة صَخْرَة فِي أَعْمَاق البَحْر، مُحَاطَة بأَشْيَاء تُخْفِيها عَنِ الأَنْظَارِ، هَذِه الصَّخْرَةُ هي التي يَسْتَمِدُّ مِنها السَّاحِر شينار قُوَاه السِّحْرية الرَّهِيبة، وَمُهِمَّتُك أنْ تُحَطِّم هَذِه الصَّخْرَة.

نَظَرَ إِلَيْها مَاجد مُتَسائِلاً فِي دَهْشَةٍ:

- وَلِمَاذا لا يُصْدِر الْمَلِك سَعْفَان أَوَامِرَهُ إِلَى الْجُنُودِ بتَحْطِيمها؟

أجَابَ الْمَلِك سَعْفَان قَائِلاً:

- هَذِهِ الصَّخْرَة تُصْدِر إِشْعَاعَات غَرِيبة، تَقْتُلُ كُلَّ مَن يَقْتَرِبُ مِنْها مِن أَهْلِ الْمَدِينَة، ولكن هَذِهِ الإِشْعاعَاتِ لَنْ تُؤثر فِيك أنتَ، لأَنَّكَ بَشَرِي، وَلَسْتَ مِن مَخْلُوقَاتِ البَحْر..

أومَأ مَاجد برَأسِه مُتَفَهِّمًا، فقَالَت حَسْنَاء:

- وعندمَا تَتَحَطَّم الصَّخْرَة.. سَتَزُولُ قُوَى السَّاحِر، وَيَتَحَوَّلُ إِلَى مَخْلُوقٍ بَسيطٍ عَادي بلا خُطُورَة.. وَيَنْعَمُ شَعْبُنا بالأَمَانِ..

قَالَ مَاجد فِي حَمَاسٍ:

- سَأُحَطِّمُها إن شاء اللَّه .

رَبَتَ الْمَلِك عَلَى كتفه قَائِلاً وهُوَ يبتسم:

- باركَ اللَّه فيك يا مَاجد..

ومنْ مكَانٍ بَعِيد، كَانَ السَّاحِر شينار، يُرَاقِبُ مَا يَحْدُث، وهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِم مِنْ خِلال إِحْدَى النَّوَافِذ الْمَفْتُوحَةِ، وَالْتَمَعَتْ عَيْناهُ فِي شَرٍّ وَقَسْوَةٍ وهُوَ يُسْرِع إِلَى خارج الْمَدِينَة.. إِلَى أَعْمَاق البَحْر، حَيْثُ تُوجَدُ صَخْرَته السِّحْرية، وقَالَ:

- سَتَكُون فِي انْتِظَارِكَ مُفَاجَأَة يا مَاجد.. مُفَاجَأَة قَاتِلَة!!

كَانت الصَّخْرَة مُحَاطَة بأَعْشاب بَحْرِيَّة طَويلة وَكَثِيفة، تَحْجُبُها عَنِ الأَنْظَارِ، فَأَبْعَدَ السَّاحِر شينار بعْضَ الأَعْشَابَ، وَرَاحَ يُنْثِر مَادَّةً حَمْرَاء حَوْل الصَّخْرَة وهُوَ يقول:

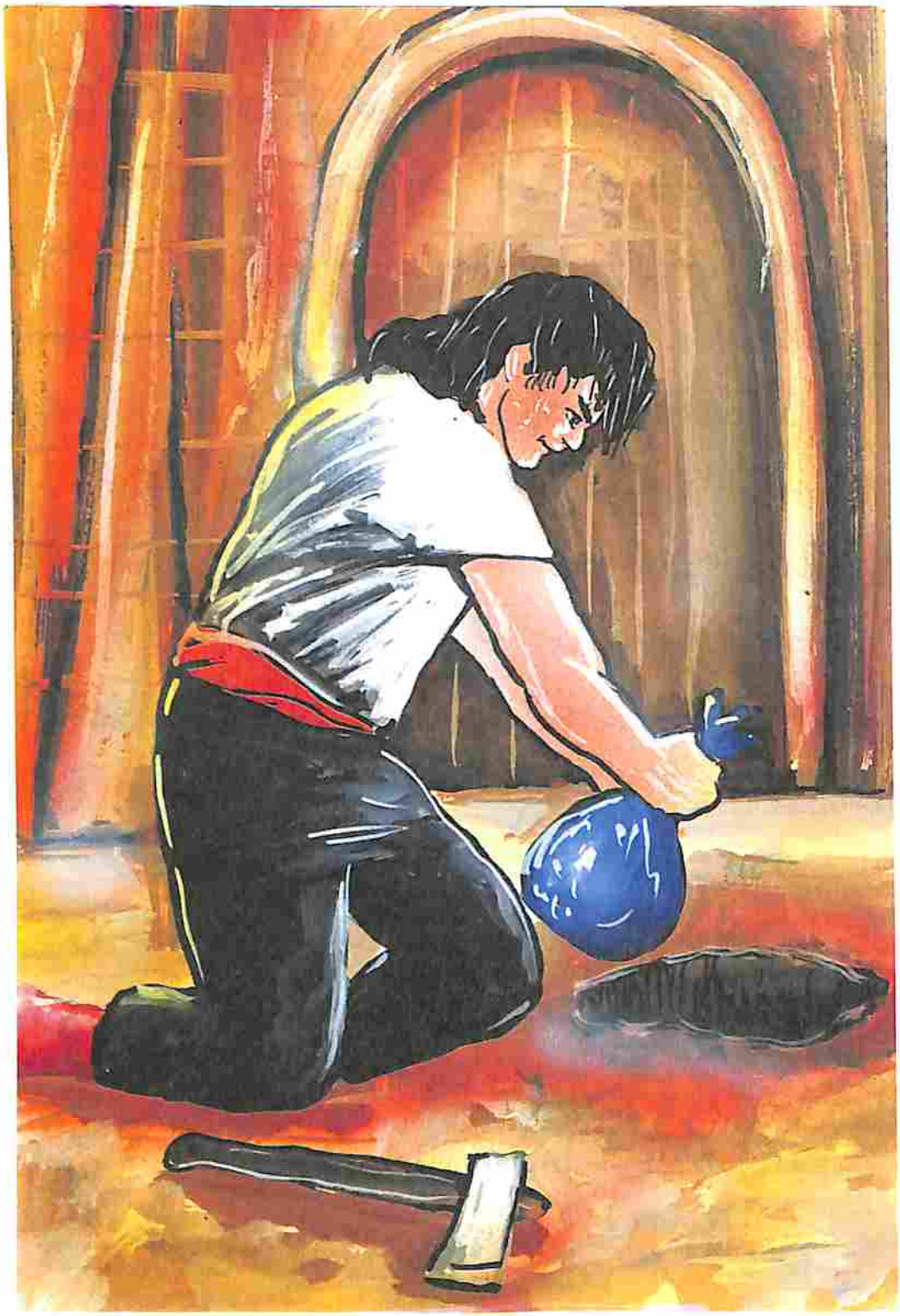

- هَذِهِ الْمَادَةُ تُؤثر فِي أي كَائِنٍ حَيٍّ يَلْمِسُها.. إنّها تَصْعَقُهُ.. فَيَقْضِي نَحْبَهُ عَلَى الفَوْرِ.. إنّها سَتَقْتُل أَوَّل مَنْ يَلْمِسُها..

وابْتَعَدَ السَّاحِر عَائِمًا، عَائدًا إِلَى الْمَدِينَة، وهُوَ يَشْعُرُ بالثِّقَةِ والاطْمِئْنَانِ.. وفِي نَفْسِ الوَقْتِ، كَانَ مَاجد سَائرًا فِي الْمَدِينَة، مُتَّجهًا إِلَى بَوابتها مع حُورِيَّات البَحْر، وعنْدَمَا وَصَلُوا إِلَيْها، انفتَحْت البَوَّابة، لِتَجْذِبهم إِلَى أَعْمَاق البَحْر، وفِي الْحَال، تَحَوَّلت أَقْدَام حُورِيَّات البَحْر إِلَى ذيول، وقَدَّمَت حَسْنَاء قِنَاعًا شَفَّافًا لِمَاجد، لِيَتَنَفَّسَ مِنْ خِلالِهِ تَحْت الْمَاء.. وَسَبَحَ الْجَمِيع إِلَى الصَّخْرَة، وَوَقَفُوا أَمَامَها.. وَتَقَدَّم مَاجد مِن الأَعْشاب الْمُحِيطَة بالصَّخْرَة، وبدأَ يَنْتَزِعها، لِتَظْهَر الصَّخْرَة السِّحْرية تَدْرِيجيًّا، وَعِنْدمَا انْتَزَعَ آخِرَ الأَعْشَاب، قَدَّمَتْ زُمُرُّدَة له فَأْسًا كَبيرًا، وقَالَت:

- هيَّا.. ابْدَأ عَمَلَكَ.. وَفَّقَكَ اللَّه ..

ولاَحَظَتِ الحُورِيَّات أنّ الصَّخْرَة تَتألَّق بضَوْءٍ أَحْمَرَ بَرَّاقَ، لَمْ يَعْرِفن سَبَبه، وانتَظَرْنَ فِي لَهْفَةٍ أنْ يَبْدَأَ مَاجد مُهِمَّته.. ولَمْ يَعرفن مَا فَعَلَهُ السَّاحِر، وأنّ تِلْك الْمَادة الْحَمْرَاء سَتَقْضِي عَلَى مَن يَلْمِسُها فِي الْحَال.. ولَمْ يكُن هَذا هُوَ الْخَطَر الوَحِيد الَّذي يَتَهَدَّد مَاجد.. فعَلَى بُعْدِ مِتْرَيْن كانت سَمَكَة قِرْش ضَخْمَة تَنْدَفِعُ نَحْوَه..

فِي إِصْرَارٍ شَدِيد.

رَفَعَ مَاجد الفَأْسَ، وهَمَّ أن يَهْوي بـه فَـوْقَ الـصَّخْرَة، عِنـدها صَاحَت مُغَرِّدَة لِتُحذره:

- مَاجد.. احْتَرِسْ..

وَالْتَفتَ مَاجد لِيُبْصِرَ سَمَكَة القِـرْشِ الـضَّخْمَةِ مُنْدَفِعـة نَحْـوَه، فَـسَبَحَ مُبْتَعِـدًا، لِيُحَـاول الفِـرَار مِنهـا، واسْـتَمَرَّتْ الـسَّمَكَة فِـي انْدِفَاعِها، وانْفَتَحَ فَكَّاها، وَبَرَزَتْ أَنْيَابها..

وَانْقَضَّتِ السَّمَكَة الضَّخْمَة عَلَـى الـصَّخْرَة، فانْـدَفَعَتِ الْمَـادَةُ الْحَمْرَاء إِلَيْها، وَتَوَهَّجَ جسْمُ السَّمَكَة الضَّخْمَة بضَوْء نـاري قَـضَى عَلَيْها فِـي الْحَـال.. وَتَـنَفَّسَ مَاجـد الـصَّعْدَاء، لَقَـدْ زَالَ الْخَطـر.. وَنَظَرَتْ إليه الحُورِيَّات لِتُحَمِّسَهُ، فانْدَفَعَ مَاجد إِلَى الصَّخْرَة، وَرَفَعَ فَأْسَهُ، وَهَتَفَ فِي إيمان:

- بسْمِ اللَّه .. تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّه ..

وَهَوَى عَلَيْها بالفَأْسِ.. ثمَّ رَفَعَهُ لأعلَى وَدَفَعَهُ نَحْوَها فِـي قُـوَّة وَإِصْرَار.. وَرَاحَتْ ضَرَباتُه فَوْقَ الصَّخْرَة تَزْدَاد قُوَّة وَشِدَّة.. حَتَّـى تُفَتِّت الصَّخْرَة.. وهَتَفَت الحُورِيَّات فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فِي سَعَادَة:

- الحَمْدُ للَّه .

وانْهال مَاجد بضَرَباته عَلَى الصَّخْرَة حَتَّى تَحطَّمَتْ تَمامًا.

وَسَمِعَ الْجَمِيع صَوْت صَرْخَةٍ أَلَم رَهِيبة.. فهَتَفَت زُمُرُّدَة:

- إنّه صَوْتُ السَّاحِر شينار..

وقَالَت حَسْنَاء فِي بشْرٍ:

- لَقَدْ زالتِ قُواه السِّحْرية..

قَالَت زُمُرُّدَة فِي فَرْحَةٍ:

- الآن يَسْتَطِيع الْجُنودُ أنْ يَقْبضوا علَيه دُون أن يُؤْذيَهم..

ونَظَرَ مَاجد إِلَى الصَّخْرَة.. وَأَبْصَرَ شَيئًا يَبْرُز من بين حُطامها.. شيئًا لَمْ يرَ له مَثيلاً مِنْ قَبْلُ!

* * *

مِنْ بين حُطَام الصَّخْرَة، بَرَزتْ مَجْمُوعَة هَائِلَة مِنْ الْجَوَاهِر والْمَاسَاتِ وَالأَحْجَار الكَرِيمة، نَظَرَ إِلَيْها مَاجد فِي انْبهار، وغَمْغَمَ:

- سُبْحَانَ اللَّه !.. مَا أروَعها.. إنها كَنْزٌ.. ثرْوَةٌ هَائِلَةٌ..

وَانْبَعَث مِنْ خَلْفِه صَوْت يقول:

- إنها لكَ يا مَاجد.. مُكافأة إنقاذنا مِنَ السَّاحِر شينار..

والتفتَ لِيُبْصِرَ الْمَلِك سَعْفَان الَّذي قَالَ وهُوَ يَشد عَلَى يَدِ مَاجد فِي حَرَارَةٍ:

- الآن تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعُود إِلَى عَالَمِكَ لِتُنْقِذ خَطِيبَتَكَ بَسْمَة..

وَمَدَّ إليه يَدَهُ بِرِدَاءٍ شَفَّاف، وقَالَ:

- هَذا الرِّدَاء سَيَحْمِيك.. وَسَيْجَعَلُكَ تَنْتَصِرُ عَلَى وُهَيْب بإذن اللَّه تعَالى.. وَأَخْرَجَتِ الحُورِيَّات الثلاث مَجْمُوعة كَبِيرَة مِنَ القِطَعِ الذهَبية قَدَّمَتْها لِمَاجد، وحَسْنَاء تقول:

- هَذِهِ هي هَدِيَّتُنا لَكَ..

وَتَقَبَّلَ مَاجد الْهَدَايا فِي شُكْرٍ وَامْتِنَانٍ.. وَوَدَّعَ الْمَلِك سَعْفَان.. ثمَّ سَبَحَ مَعَ الحُورِيَّات إِلَى أعلَى.. وَعِنْدَ سَطْحِ البَحْر صَافَحَهُنَّ فِي حَرَارَةٍ، وَوَقَفَتْ الْحُورِيَّات تُلَوِّحْنَ له بأَيْديهن، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الشَّاطِيء.. وَقَفَزَت الحُورِيَّات إِلَى أسفل.. إِلَى أَعْمَاق البَحْر.

* * *

عَاد مَاجد إِلَى كُوخِهِ الصَّغِير فِي أَطْرَافِ الْمَدِينَة، وَحَفَرَ حُفْرَةً صَغِيرَة وَضَعَ دَاخِلَهَا الْمُجَوْهَرَاتِ وَالقِطَعِ الذهَبيَّة، ثمَّ رَدَمَ عَلَيْها التُّرَاب لِيُخْفِيها عَنِ الأَنْظَارِ.. وَغَادَرَ الكُوخ، وَسَار إِلَى قَلْعَةٍ

وهيب الْحَصِينَةِ..

كَانَتِ القَلْعَةُ مُحَاطَة بالْحُرَّاسِ الأَشِدَّاء، وَوَقَفَ مَاجد بُرْهَةً يَتطَلَّعُ إِلَيْها فِي رَهْبَةٍ، ثم لَمْلَمْ أَطْرَافَ شَجَاعَتِهِ وهُوَ يقول:

- لا بُدَّ أنْ أُنْقِذ بَسْمَة وَوَالِدَها الْحَطَّاب..

وَمِنْ إِحْدَى النَّوافِذِ، أَطَلَّتْ بَسْمَة، وَظَهَرَ وَجْهُهَا الْمُشْرِقُ مِنْ وَرَاءِ قُضْبانٍ حَدِيدِيَّة سَمْيكَةٍ، وَلاحَ الأَمَلُ فِي وَجْهِها عِنْدَمَا أَبْصَرَت مَاجد، وَلَوَّحَتْ له بيَدِها الرَّقِيقة، وَتَحَمَّس مَاجد، وانْدَفَعَ نَحْوَ القَلْعَةِ، ولكنه تَوَقَّف بَغتة، وهُوَ يَنْظر إِلَى مَلابسِهِ.. إِنّه لا يَرْتَدِي الرِّدَاء الشَّفَّاف الَّذي قَالَ الْمَلِك سَعْفَان أنه سَيَحْمِيَهُ مِن شَرِّ وهيب..

بَلْ إنه لا يَتذكَّر أَيْنَ هو؟.. إنه لَمْ يَرَه مُنذ أن غَادَر البَحْر.. ولَمْ يَكُنْ لِذلِكَ سِوى مَعنًى وَاحد فقط.. لَقَدْ فَقَدَ الرِّدَاء وهُوَ يَسْبَحُ فِي البَحْر.. وَفَقَدَ الأَمَلَ فِي إنقاذ بَسْمَة والْحَطَّاب.

* * *

كَانَ الْمَلِك سَعْفَان جَالسًا فَوْقَ كُرسِيٍّ ضَخْمٍ مِنَ الذهَب، عِندمَا أَقْبَلَتِ ابْنَته حَسْنَاء، قَالَت فِي أَسَفٍ:

- سَقَطَ الرِّدَاء مِن مَاجد فِي البَحْر..

وَقَفَ الْمَلِك سَعْفَان وقَالَ فِي ضيق:

- سَيُواجهُ مَاجد مَشَاكِل لا حَصْرَ لَهَا بدُون الرِّدَاء..

قَالَت حَسْنَاء فِي إصْرَار:

- لا بُدَّ أن نُسَاعِده يا أبي..

- كَيْف؟

- هَلْ تَسْمَحُ لَنا أنْ نَصْعَد إِلَى سَطْحِ البَحْر.. و..

قَاطَعَها الْمَلِك سَعْفَان قَائِلاً:

- وَلَكن فِي ذلك خُطُورة شَدِيدة عَلَى حَياتكنَّ..

قَالَت حَسْنَاء فِي رَجَاء:

- اسْمَحْ لنا يأ أبي.. لَقَدْ سَاعَدَنا مَاجد.. ولا بُدَّ أن نَرُدَّ له الْجَمِيل..

تفكَّر الْمَلِك سَعْفَان بُرهة، ثم قَالَ:

- سَأُشَاوِرُ عُلَماء البَحْر.. ثم أُصْدِر قَرَارِي..

وَأَسْرَع الْمَلِك سَعْفَان مُغادرًا القَصْر، بَينمَا انْضَمَّت حَسْنَاء إِلَى شَقِيقتها، وَانْتَظَرَت حُورِيَّات البَحْر قَرَارَ الْمَلِك فِي لَهْفَةٍ وَتَرَقُّبٍ.

* * *

عَاد مَاجد إِلَى الكُوخِ، وَوَقَفَ أَمَام الحُفرة، حَيْثُ أَخْفَى الذهَب وَالْمُجَوْهَرَات، وَرَاحَ يُبْعِدُ التُّراب، حَتَّى ظَهَرَ جُزء مِنْ الذهَب، وكَانَ يُفَكِّر:

- وهيب يُحِبُّ النُّقود.. سَأَدْفَعُ له لِيُطْلِقَ سَرَاح بَسْمَة وَالْحَطَّاب..

وَقَبْلَ أن يُخْرِج الذهب، انْفَتَحَ بابُ الكُوخِ، وَدَخَلَ وهيب، وَالشَّرَرُ يَنْطَلِقُ مِنْ عَيْنَيْهِ، وَحَوْلَهُ ثلاثة رِجَالٍ أَشِدَّاء، وَهَبَّ مَاجد وَاقِفًا وهُوَ يقول:

- وُهَيْب.. كِدْتُ أَنْ أَحْضرَ لَكَ..

صَاحَ وهيب فِي صَوْته الأَجَشّ:

- أَلَمْ أُحَذركَ مِنَ العَوْدَة إِلَى الْمَدِينَة؟ كَيْفَ جَرُؤتَ عَلَى العَوْدَة؟.. وَلِمَاذا جئْتَ إِلَى قَلْعَتِي؟

قَالَ مَاجد:

- جئْتُ لأُنْقِذ الْحَطَّابَ وَابْنَته..

صَاحَ وهيب:

- إنهمَا عِنْدِي.. وَالفَرَحُ يَوم الْخَميس الْمُقْبل..

قَالَ مَاجد فِي اضْطِراب:

- عِنْدِي صَفْقَةٌ رَائِعة لَكَ..

هَتَفَ وهيب مُسْتَنْكِرًا:

- صَفْقَة!.. مَعَكَ أَنْتَ؟!

قَالَ مَاجد فِي ثِقَةٍ:

- أَجَلْ.. سَأَدْفَعُ لَكَ كُلَّ مَا تُريد مِنْ مَالٍ.. وَتُطْلِقَ سَرَاحَهَما..

قَالَ وهيب فِي اسْتِغْرَابٍ:

- وَكَيْفَ حَصلتَ عَلَى الْمَال الَّذي سَتَدْفَعُهُ لِي؟

تَرَدَّدَ مَاجد، ولَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجيب عَلَى سُؤال وُهَيْب الَّذي دَارَ بعَيْنَيْهِ فِي أرَجَاء الكُوخِ، حَتَّى أَبْصَرَ الذهب بارزًا مِنَ الْحُفْرَةِ، فاتَّسَعَتْ عَيْناه فِي طَمَعٍ، وهَتَفَ:

- ذهَب.. ذهَب.. وانْدَفَعَ إِلَى الْحُفْرَة، وَحَاوَلَ مَاجد أنْ يَمْنَعُهُ، ولكنَّه دَفَعَهُ بيَدَيْهِ القَويَّتَيْن، بينمَا انْقَضَّ رَجُلان مِنْ عِصَابَتِهِ عَلَى مَاجد لِيُقَيِّدا حَرَكَتَهُ، وَاسْتَخْرَج وهيب الذهب وَالْمُجَوْهَرات وهُوَ يقول:

- إِنّه كَنْز.. كَنْز حَقِيقي..

وَرَاحَ يَضْحَك فِي جَذل وسُرُورٍ، فَصَاحَ مَاجد:

- خُذْه.. خُذْه كُلَّه.. وأطْلِقْ سَرَاح...

قاطَعه وُهَيْب قَائِلاً:

- حَقًّا.. سَآخُذه.. ولكنِّي لَنْ أُطْلِق سَرَاحَهُمَا أَبدًا..

صَرَخَ مَاجد:

- أيُّها الْمُجرِمُ..

قَالَ وُهَيْب آمِرًا رِجَالَ عِصابَتِه:

- خُذُوه إِلَى القَلْعةِ.. واسْجنوه داخلَهَا..

* * *

وصَلتْ حُورِيَّاتُ البَحْر إِلَى الشَّاطِيء، وتَحَوَّلتْ ذيُولُهُن إِلَى أَقْدَامٍ وسَارت الحُورِيَّات نحو كُوخِ مَاجد، قَالَت حَسْنَاء:

- الْحَمْدُ للَّه أنّ والدَنا وافَقَ عَلَى فِكْرَتَنا..

قَالَت مُغَرِّدَة:

- إنّه لَمْ يُوافق إلاَّ بعْدَ أنْ اسْتَشَار العُلَمَاء..

وأكْمَلت زُمُرُّدَة قائِلة:

- وبَعْد أن زَوَّدنا بمَادَة تَجْعلنا نسْتَطيع الحَيَاة خارِج البَحْر..

وببعْضِ الْحِيَل الأُخْرَى الَّتي تُسَاعِدْنا فِي مُهمَّتنا..

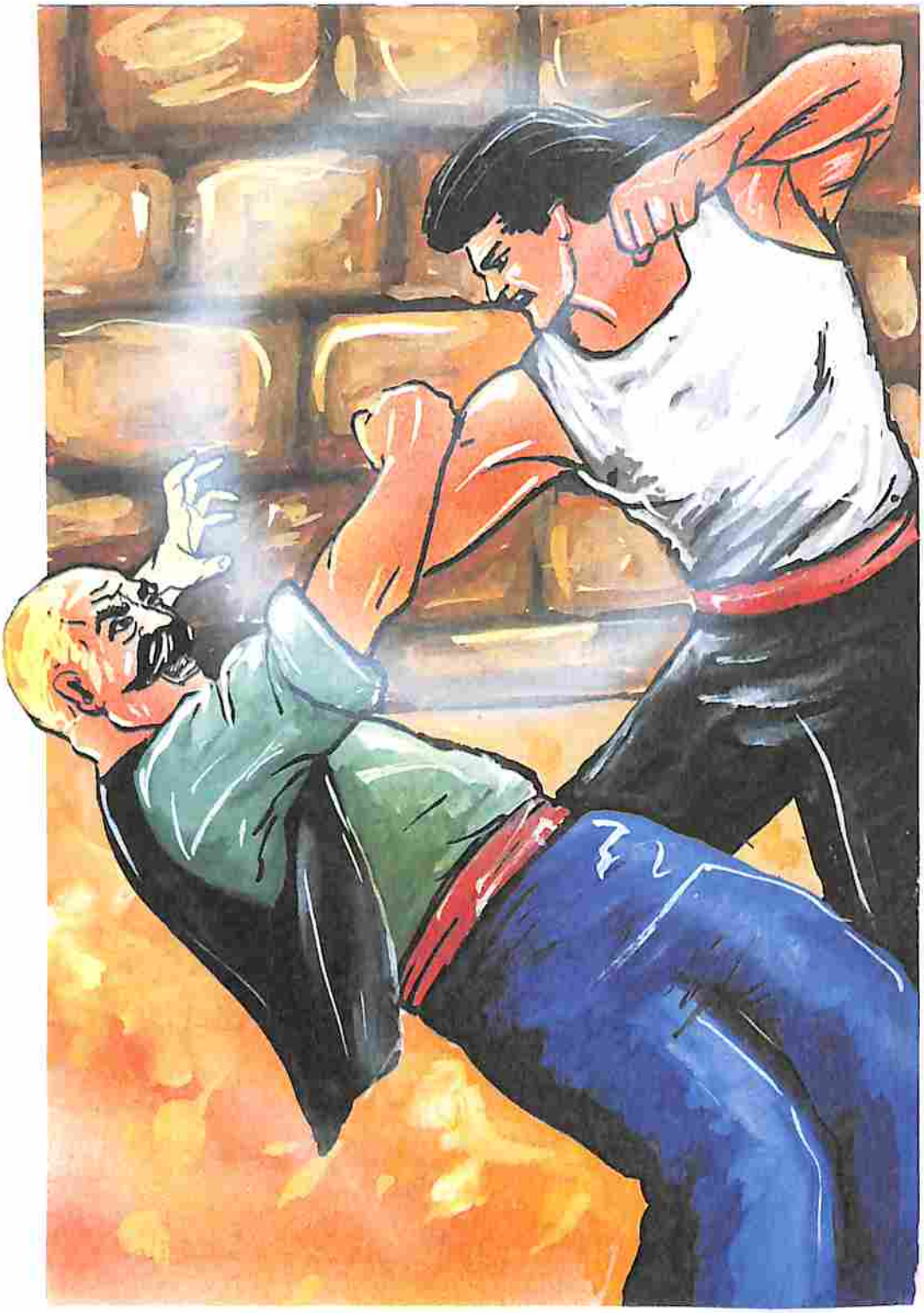

قَالَتْ مُغَرِّدَة والقَلَق يَكْسُو وَجْهَهَا:

- الْمُهِمْ أن نصِل إِلَى مَاجد قَبْل فَوَاتِ الأَوَان..

وأَسْرَعْنَ فِي السَّيْرِ، وَبالقُرْبِ مِنَ الكُوخِ، أَبْصَرَت الحُورِيَّات الثلاث البابَ وهُوَ يَنْفَتِح، وخَرَجَ وُهَيْب حَامِلاً الذهب والمجُوهرات فصَاحَت حَسْنَاء فِي ضِيق:

- الشِّرِّير اسْتَوْلَى عَلَى ثرْوة مَاجد..

ثم خَرَجَ الرِّجَال الثلاثة، وهُمْ يَدْفَعون مَاجد، الَّذي رَاحَ يُقاوم فِي بَسَالَة، دُون أن يَتَمَكَّن مِنَ التَّغلب عَلَيْهم.

وَأَدْرَكَتِ الحُورِيَّات أنّ مَاجد فِي خَطَر بالِغٍ.

* * *

دَفَعَ الرِّجَالُ الثلاثة مَاجد إِلَى دَاخِلِ غُرْفَةٍ ضَيِّقَةٍ، لَهَا قُضْبان حَديدية، وَأَغْلَقُوا البَابَ بالْمِزْلاجِ، وَوَقَفَ مَاجد فِي يَأْسٍ شَدِيدٍ، كَانَ يُفَكِّر فِي مَوْقِفِهِ، لَقَدْ خَسِرَ ثرْوَته، وَفَقَدَ الأَمَل فِي إِنْقَاذِ بَسْمَة..

وَفَجْأَةً سمِعَ صَوْتٌ هَامِسٌ يَقول:

- مَاجد..

كَانَ الصَوْتُ صَادِرًا مِنْ وَرَاءِ الْجدَار، وَمَيَّزَ مَاجد عَلَى الفَوْرِ إنّه صَوْت بَسْمَة، قَالَ فِي أَمَل:

- بَسْمَة.. أَأَنْتِ بخير؟..

وَسَمِعَ صَوْت وَالِدَها الْحَطَّاب يقول:

- الحَمْدُ للَّه .. ظننتُ أنّ وُهَيْب تَخَلَّصَ مِنْكَ..

قَالَ مَاجد فِي ضِيق:

- ولكنِّي فَشِلْتُ فِي إنقاذِكمَا يا عَمِّي..

- لا تَفقد الأَمَل يا ولَدِي.. ولا تَيْأَسْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَفَ مَاجد يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ لِمُغَادَرَةِ السِّجْنِ، وَنَظَرَ مِنْ خِلال قُضْبَانِ النَّافِذةِ إلَى الْخَارِجِ، وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُهُ عِنْدَمَا أَبْصَرَ الحُورِيَّات الثلاث يُلوحْن له بأيديَهُنَّ. وَفَجْأَةً انْطَلَقَتْ أَمْوَاجٌ مِنْ الْمِيَاه، مِنْ أَيْدِي الحُورِيَّات إِلَى أَعْلَى، وَرَاحَتْ تَتَصَاعَد حَتَّى بَلَغَتْ النَّافذة..

وَمِنْ خِلال الْمِيَاه الْمُتَصاعِدة، سَبَحَتِ الحُورِيَّات الثلاث أعْلَى حَتَّى وصَلنَّ إِلَى النَّافذة، وقَالَت زُمُرُّدَة:

- مَاجد..

هَتَفَ مَاجد فِي دَهْشَة:

- كَيْفَ جئْتُنَّ إِلَى هُنا؟

أَجَابَتْ حَسْنَاء قَائِلة:

- لَقَدْ نسيت الرِّدَاء الشَّفَّاف.

وَقَدَّمته مُغَرِّدَة إِلَيْهِ وهي تَقُول:

- ارْتَدِيه بسُرْعَةٍ.. وَسَنُخْبِرُكَ بخُطَّتنا.

وأَرْدَفَتْ حَسْنَاء قَائِلَةً:

- الْمُهِمْ أنْ تُنفِّذها بسُرْعَة، نُريد أنْ نَطْمَئِن عَلَيْكِ قَبْل أنْ نَعُود إِلَى البَحْر.. وَأَصْغَى مَاجد إِلَى الخُطَّة فِي اهْتِمَامٍ شَدِيدٍ. وَابْتَعَدَتِ الحُورِيَّات، وَاخْتَفَتْ أَمْوَاجُ الْمِياه.. واسْتَعِدْ مَاجد لِيَبْدَأ مُهِمَّتَهُ.

* * *

اقْتَادَ الْحُرَّاسُ مَاجد إِلَى قَاعَةٍ كَبيرَة، يَجْلِسُ وُهَيْب فِي مُنْتَصَفِها، وَقَدْ وَضَعَ عَلَى مَائدة أَمَامَهُ الْمُجَوْهَرَات وَالذهب الَّذين سَلَبَهُم من مَاجد، نظَر إليه وُهَيْب، وَسَأَله:

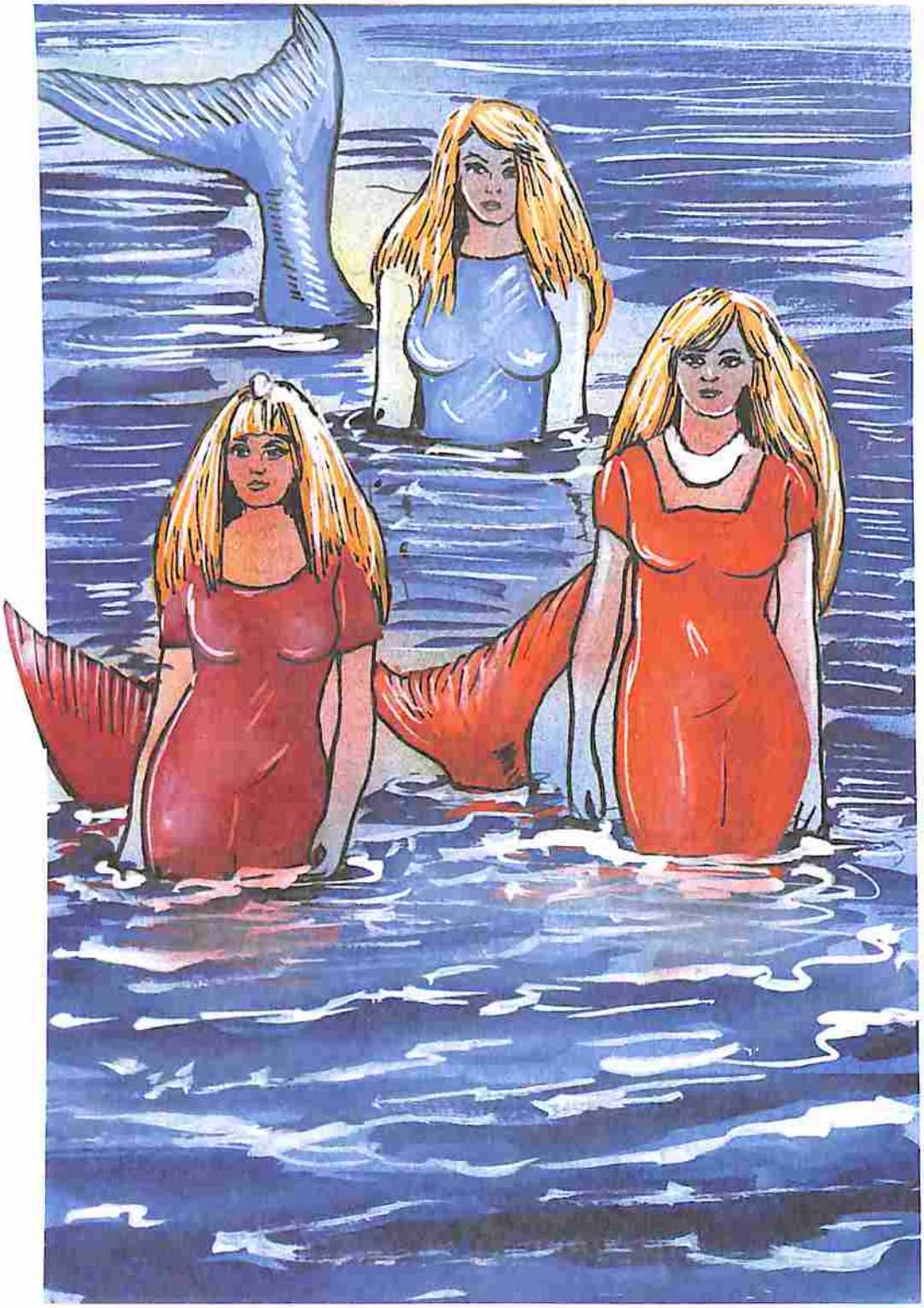

- لِمَاذا طَلَبتَ أن تُقَابلْنِي؟.. وَمَا هُوَ الأَمْر الْمُهِمّ الَّذي تُرِيدني فِيه؟

أَجَاب مَاجد فِي ثبَاتٍ:

- إذا أَطْلقتَ سَرَاحي أنا والْحَطَّاب وبَسْمَة، سَأدُلُّكَ عَلَى الْمَكَانَ الَّذي عَثُرتَ فِيه عَلَى هَذا الكَنْز.. حَيْثُ سَتَجد هُنَاك الكَثِير مِنَ الذهب والْجَوَاهِر..

الْتَمعتْ عَيْنَا وُهَيْب فِي طَمَعٍ قَائِلاً:

- أَحَقًّا؟.. أَيْنَ هُوَ؟

أَشَار مَاجد بسَبَّابَتِه قَائِلاً:

- لَنْ أُخْبرُكَ إلا إذا نفَّذتَ شَرْطِي..

ضَحِكَ وُهَيْب فِي شَرَاسَةٍ قَائِلاً:

- سَأعذبكَ حَتَّى تَعترف لِي..

تَرَاجَعَ مَاجد عدَّة خُطُوات، وَصَاحَ وُهَيْب:

- أَيُّها الْحُرَّاس..

واندَفَعَ الْحُرَّاسُ، لِيُحِيطُوا بمَاجد، الَّذي قَالَ:

- لَوْ لَمَسَنِي أَحَدٌ.. سَتَفْقِدُ هَذِهِ الثّرْوة.. الَّتي أَمَامَكَ.

هَزَّ وُهَيْب رَأْسَهُ فِي غَيْرِ اقْتِنَاعٍ، وَأَشَارَ لِلْحُرَّاس، فَأَطْبَقُوا

بأَيْدِيَهُمْ القَوِيَّة عَلَى يَدي مَاجد وَعُنُقِهِ.. وَعِنْدَئِذٍ حَدَث شَيءٍ عَجيبٌ.. شَيء جَعَلَ وُهَيْب يَتَرَاجَع فِي دَهْشَةٍ وَفَزَعٍ.

فَجْأَة تَحَوَّلَتْ قِطَعُ الذهب والْجَوَاهِر وَالأَحْجَار الكَرِيمَة إِلَى حِجَارَةٍ. فَصَاحَ وُهَيْب فِي ذعْرٍ:

- مَاذا حَدَث؟!!

قَالَ مَاجد:

- أَلَمْ أُحَذرُكَ؟.. فَلْتَأْمُرْ رِجَالك بإطْلاق سَرَاحِنا فَوْرًا..

صَرَخَ وُهَيْب فِي غَضَبٍ:

- لا.. اقْبضُوا عَلَيْهِ.. عَذِّبوه حَتَّى يَعْتَرِف.

ابْتَسَمَ مَاجد وهُوَ يَقُول:

- فِي هَذِهِ المَرَّة سَتَخْسَرْ يا وُهَيْب كُلَّ شَيءٍ..

قَالَهَا وهُوَ يَضْغَط بيَدِه عَلَى الرِّدَاءِ الشَّفَّاف الَّذي ارْتَدَاهُ فَوْقَ مَلابسَهُ، وعَلَى الفَوْرِ سَرَتْ حَرَارة شَديدة فِي أيدِي رِجَال العِصَابة الَّذين يُحِيطونه ويَلمسُونه، فَصَرَخُوا فِي أَلَمٍ، وَهُمْ يَشْعُرون أن أَيديهم تكَاد تَحْترق..

وَصَرَخ وُهَيْب فِي رِجَاله:

- هَاجِمُوه.. اقْضُوا عَلَيْهِ..

واسْتَلَّ الرِّجَال سُيُوفَهم، وَهَجَمُوا فِي قُوَّة عَلَى مَاجد، الَّذي ضَحِكَ هَازِئًا، وَالسُّيوف تَقْتَرب مِنه، فَتَعَجَّب وُهَيْب وهُوَ يقول:

- إنه لا يَخافُ مِنَ السَّيف.. هَذا غَرِيبٌ..

وَانْدَفَعَتِ السُّيُوف لِتَصْطَدِم بصَدْرِ مَاجد وَبَطْنِهِ.. ولكِنَّ الرِّدَاءَ الشَّفَّاف الَّذي يَرْتَدِيه، كَوَّنَ حَرَارَةً هَائِلَةً.. مَا كَادَتْ السُّيوف تُلامِسُها حَتَّى بَدَأَتْ تَنْصَهِرُ وَتذوبُ.. وَتَرَاجَعَ رِجَال العِصَابة فِي ذُعْرٍ وَفَزَعٍ.. وَهَجَمَ مَاجد عَلَيْهم، مَنَحَهُ الرِّدَاء قُوًى خَارِقَة، فَرَاحَ يلكم الرِّجَال فِي قُوَّة، كانت لَكْمَة وَاحِدة كَافية لِتَجْعَل مَنْ تَصْطَدِم بوجْهِهِ يَغيبُ عَنِ الوَعْي.. وَرَاحَ يَرْكَل رِجَال العِصَابة، وَيلْكمهُم فِي قُوَّة، حَتَّى أَجْهَزَ عَلَيْهم جَمِيعًا.. وَوَقَفَ مَاجد مُوَاجهًا وُهَيْب فِي تَحَدٍّ.. وَتَرَاجَعَ وُهَيْب فِي فَزَعٍ حَتَّى اصْطَدَمَ بالْحَائِطِ.. وَرَاحَ يقُول فِي اسْتِسْلام:

- لا.. الرَّحْمَةُ.. أَرْجُوك..

قَالَ مَاجد فِي صَوْت صَارِمٍ:

- سَتَعْتَرِف بكُلِّ جَرَائِمكَ.. وَتُعِيد كُلَّ مَا سَلَبْتَه مِنَ النَّاسِ.. وَتَرُدَّ الْحُقُوق إِلَى أَهْلَهَا..

تَرَدَّدَ وُهَيْب، فانْقَضَّ عليه مَاجد، وَلَكَمَهُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ رَفَعَهُ

بيَدَيْهِ لأَعْلَى، وَقَذفَهُ لِيَقَعَ أَرْضًا وهُوَ يَأنّ وَيَتَأَوَّه.. وَوَقَفَ وُهَيْب، وَهَجَمَ عَلَى مَاجد، وَلكنْ مَا كَادَتْ يَدَاه تُلامِس الرِّدَاء، حَتَّى سَرَتِ الْحَرَارَةُ فِيهما، وَصَرَخَ مُتَأَلِّمًا، وهُوَ يقُول:

- سَأَعْتَرِفُ.. سَأُعِيد كُلَّ الأَمْوال الَّتِي نهَبْتُها..

وفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، انْفَتَحَ بابُ القَاعَةِ، وَدَخَلَتِ الحُورِيَّاتُ الثلاث وَمَعْهُنَّ حَاكِمُ الْمَدِينَة وَالْجُنُودُ..

وتَمَّ القَبْض عَلَى وُهَيْب الْجَبَّار..

* * *

دَاخِل كُوخ مَاجد، جَلَسَ الْحَطَّاب وبَسْمَة، يَتَأمَّلان حُورِيَّاتِ البَحْر فِي دَهْشَةٍ، وَيَنْظرانِ إِلَيهن فِي امْتِنَانٍ عَمِيق، أمَّا مَاجد فَقَدْ أَمْسَكَ الصُّخُورَ وهُوَ يقُول:

- مَنْ يُصَدِّقُ أَنّ هَذِهِ الصُّخُور كانت ذهَبًا وَجَوَاهِرَ غَالِية..

ابْتَسَمَتْ حَسْنَاء، وَحَرَّكَتْ يَدَها، لِتَتَحَوَّل الصُّخُورُ إِلَى قِطَعٍ ذهَبِيَّةٍ وَمُجَوْهَرَاتٍ ثمِينةٍ، وَأَحْجَار كَرِيمة غالية، وَسَألتْ مُغَرِّدَةً:

- مَاذا سَتَفْعَل بهَذِهِ النُّقُود يا مَاجد؟

قَالَ مَاجد:

- سَأُسَاعِدُ الْمُحْتَاجين وَالفُقَرَاء مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.. وَسَأَشْتَرِي مرَاكِب صَيْد لِيَعْمَل علَيْها الفُقَراء..

نظَرتْ زُمُرُّدَة إِلَى بَسْمَة قائلةً:

- كنَّا نتمنَّى أن نَحْضر حَفْلَ الزِّفَاف..

أَرْدَفَتْ حَسْنَاء قائِلَةً:

- ولكِنْ لا بُدَّ أن نعُود إِلَى البَحْر الآن.. فلنْ تَتحمَّل أجْسَامُنا البَقَاء هُنا أَكْثَر مِنْ ذلِكَ.

وَسَارَ الْجَميع إِلَى الشَّاطِيء، وَصَافَحَ مَاجد وبَسْمَة والْحَطَّابُ حُورِيَّاتِ البَحْر، اللاتي قَفَزْنَ إِلَى الْمَاء، وَسَبَحْنَ فِي سُرْعَةٍ، لِيَبْعدن عَنْ أَنْظَارِ الْجَمِيع، وَظَلَّ مَاجد وبَسْمَةُ والْحَطَّابُ يُلَوِّحُونَ بأَيْدِيَّهُنَ لِحُورِيَّات البَحْر، حَتَّى قَفَزْن إِلَى أَسْفَل، إِلَى أَعْمَاقِ البَحْر، لِيعُدْن إِلَى عَالَمِهِنَّ الْجَمِيل السَّاحِر.

* * *

أسئلة عَلى القصة

(١) – مَا هُوَ الشيء الَّذي فكر فيه مَاجد وهُوَ يصطاد؟

(٢) – مَا هي المشكلة التي واجهت الحطاب؟

(٣) – من هُوَ وُهَيْب؟ وماذا أراد من الحطاب؟

(٤) – كيف أحبط وُهَيْب خطة مَاجد والحطاب؟

(٥) – من أنقذ مَاجد من الغرق؟

(٦) – صف مدينة حُورِيَّات البَحْر؟

(٧) – كيف أنقذ مَاجد الْمَدِينَة من السَّاحِر شينار؟

(٨) – مَا هي المكافأة التي نالَهَا مَاجد من الْمَلِك سَعْفَان؟

(٩) – ماذا حدث لرداء مَاجد الشفاف؟

(١٠) – مَا هي خطة الحُورِيَّات للتغلب عَلَى وُهَيْب؟ وهَلْ نجحت؟

(١١) – من خيالك، اكتب المشهد الختامي للقصة؟